واختص بنظام الملك ثم توجه الى كرمان وقصد بكر ابن العلاء وذكر انه لما ازمع الرحلة نحو كرمان كتب قصة الى امير المؤمنين المستظهر بالله يساله ان ينعم عليه بتوقيع فكتب على قصته يا ابا الحسن ابعدك النجعة اسرع الله بك الرجعة وفي ابن العلاء مقنع وطريقه في الخير مهيع وما يسديه اليك تستحلي ثمرة شكره وتستعذب مساربه فلما وصل شبل الدولة الى كرمان وعرض على الصاحب حكم التوقيع الشريف قام عن دسته اجلالا وتعظيما لشانه واعطاه الف دينار من ساعته ثم عاد الى مكانه فاستنشده فانشده قصيدة اولها

دع العيس تذرع عرض الفلاة … الى ابن العلاء والا فلا

فلما سمع الصاحب هذا البيت نقده الفا اخر في الوقت ثم استكمل القصيدة واعطاه الفا اخر وخلع عليه من الخلع ما يناهز هذا القدر وقاد اليه جوادا بمركبه وقال دعاء امير المؤمنين مرفوع مسموع وقد دعا بسرعة الرجعة فانتصب متوجها الى الحضرة المقدسة فزحج ودوح البلاد وورد ما وراء النهر ثم عبر جيحون وعاد الى خراسان واعتلق حبل امراء بهرام واكثر شبيبة فيها ثم عاد الى مرو وتوفي بها في حدود سنة خمس وخمسمائة اما قبلها واما بعدها بقليل وقد اورد السمعاني له عدة مقطعات وقصايد فمنها قصيدة مدح بها البرهان عبد العزيز بن عمر ابن مازه ببخارا وهي

وسكن بها وكان يكرما وتسودن في اخر عمره وحمل الى مارستان مرو صه

اما الديار فقد نام سكانها … نعام تنعب بالنوى غربانها
من كل زنجي القوادم اسحم … مثل الدجنة اذا جن جنانها
سود ترق لما تجن من النوى … في ايها متواتر ادنانها
سارت حدوج المالكية غدوة … بالامس تنوف في القباب قيانها
حوت الحلاة حدوجها فترنمت … عند النوى واجابها عيدانها
وغدت ديار الظاعنين محلة … ترعى خلال فدودها صيرانها
سقيا لها اذ لا تزال ربوعها … مانوسة واذا الزمان زمانها

امدي

امدي لنسيم الروض انفاس الصبا … وغدت تخال نوافج كثبانها
فكانما ماء الحياض وطيبه … بها تعرف بالدجى جنانها
بشملة مثل الظليم هبلة … هوجا اسعد نيها سعدانها
تدعوا ايمة شرع دين محمد … حتى اجاب دعاها برهانها
برهانها المذكور بل انسانها … بل سيفها المطرور بل سلطانها
واذا الخيول تسابقت في حلبة … بانت هناك عرابها وهجانها
وانا ابن صديق النبي محمد … شهدت بانساني لكم عربانها
وابن مازة قد قطعت مفازة … مثل السماء عريضة قيعانها
خانت بتركستان فضلى هذه … بل خانني يا ابن المكارم خانها
سمحت امامتك الائمة مثلما … سمحت بدين محمد اديانها

قال وذكر القاضي ابو العلاء النيسابوري انه لما عزم شبل الدولة على الخروج من نيسابور كتب الى اصدقائه

لئن كان لي من بعد عود اليكم … قضيت لبانات الفؤاد لديكم
وان تكن الاخرى وفي الغيب عبرة … وحان قضائي فالسلام عليكم

قال وقال انه مدح نظام الملك بقصيدة اولها

قف بالفلا من على الديار وقل لها … سقيت ظل المعصرات وو بلها
من كل هيفاء القوام كانها … غصن تنسم رملة فاقلها
كملت محاسن وجهها فكانما … عبث الجمال بعينها فاعلها
وانار طلعتها وارخي فرعها … واغضها بالمخلخل حجلها
كانت تجاورني اوان شبيبتي … وتنيل نايلها وتوصل حبلها
فبدا المشيب لعينها فتجنبت … واما لها عن حالها واملها

قال وانشدني ابو بكر بن عتيق البكري قال انشدني شبل الدولة لنفسه

انطمع في نيل المنى ام سالم … ولم ينفض الادلاج لوث العمايم
لقد حرصت جدا سليمى على العلى … ونام رجال بالمعالي نوايم
ولا من على طول السرى خيفة الردى … فتى لم يبت يوما للومة لايم

قال السمعاني وقرات بخط الفقيه الحسين بن مسعود انشدني شبل الدولة